أربعة أصوات تغني لفلسطين:

[عبد اللطيف عقل و محمود الدسوقي و ليلى علوش ويعقوب حجازي]

د. صـالح خليـل أبو أصـبع

مدخل :

كتب نزار قباني يقول:

- "شعراء الأرض المحتلة
- يا أجمل طير يأتينا في ليل الأسر..
- يا حزناً شفاف العينين
- نقياً مثل صلاة الفجر..
- يا شجر الورد النابت في أحشاء الحجر..
- يا مطراً ينزل رغم الظلم ورغم القهر..
- نتعلم منكم كيف يغني الغارق في أعماق البئر..!"

وفجأة كفت كل الأبواق عن النفخ وقارعو الطبول عن دقها وتوقف الراقصـون على أنغام شـعر المقاومة عن رقصهم.

لقد خرجت الحناجر العربية تزغرد في كل مكان لطلقات المقاومة ، وبعد عام 1967م كانت رايات الفدائيين تعلو كل بيت، فبينما كنا خارجين مذهولين من هزيمة حطمت الوجود وأغلى الأمنيات، رأينا المقاومة حلماً جميلاً آملاً وواعداً فتشـــبثنا بها وألفينا من حجر الأسر أصـــواتاً تغني للحياة وللوطن ولانتصـــار الثورة، وتتحدى جبروت العدو، فارتمينا على أعتاب حناجرها، نتعلم كلماتها، نقدسـها ونرفعها شـعارات وأهازيج للإنتصـار ورايات خافقة في دنيا الكلمة..

وأخذت المجلات والصحف تتسابق في نشر قصائد محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وكأن ميلادهم الشـــعري جاء مع الهزيمة، ومع انطلاقة المقاومة. وخرجت أقلام النقاد والأدباء تتحدث عن شـــعراء الأرض المحتلة بهالة من العظمة والإبداع المتفوق وتهلل لهم وتحيطهم بالقدســـية، مما حدا بشـــاعر عظيم من شعراء الأرض المحتلة أن يقف في وجه هؤلاء النقّاد صارخاً: "أنقذونا من هذا الحب القاسي". ويقول:

("نعترف، بصراحة العاشق العصري، بأننا لسنا أهلاً للتقديس بزمان لا يجوز فيه التقديس كما لا يجوز فيه اليقين المطلق. إن أخطر ظاهرة تسـتوقفنا في هذا السـياق، هي أن وتيرة الحب قد أوصـلت بعض المراقبين الأدبيين

بالعالم العربي إلى محاولة وضــع شــعرائنا ليس في مكان أوســع منهم فقط، وإنما إلى محاولة وضــعهم على امتداد مساحة الشعر العربي المعاصر بحيث يغطونها كلها".

إن ما في هذه المحاولة من خطورة يتعدى حدود المبالغة الفنية والتأكيد غير المســئول للواقع إلى الإعتداء على حركة التاريخ، ولا يغفر لهذا الموقف كونه ناشــئاً عن نية طيبة وحماس حقيقي وعطف عميق على ظروف الحركة الشعرية في بلادنا" (شيء عن الوطن ص28).

إذن فدرويش أدرك ما لذلك الاهتمام الموقوت من خطورة على حركة الشــعر العربي بعامة والفلســطيني بخاصة، وكان محقاً في ذلك فإن مسألة الاهتمام بالشعر الفلسطيني ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحدث السياسي، وماتت بانطفاء جذوته وكان من المفروض أن تكون المتابعة لتلك الحركة الشــعرية دون اهتمام بالتواقت المشرــوط بحركة المقاومة.

فالشعر بحد ذاته هو تعبير عن وجدان الشعب، والاهتمام بحركته إنما هو رهن بحركة شعبنا هناك...

ولكن ما جرى كان شيئاً آخر... فحتى دخول توفيق زياد كعضو في (الكنيست الصهيوني) لم يثر أدنى نقاش أو اهتمام من جانب الكتّاب والنقّاد، اللهم إلا رسـالة لوم من معين بسـيسـو في مجلة الأسـبوع العربي موجهة لتوفيق زياد.

والآن ماذا يكتب النقّاد عن شعراء الأرض المحتلة؟ بل ماذا يقولون عن الأرض المحتلة نفسها؟ لقد انحسر مد حركة المقاومة، وازداد ضـغط قوى الرجعية، وأصـبحت قوى الثورة العربية في مرحلة دفاع، وتهافتت دول المواجهة سعياً للحل السلمي ً.

وبعد أن كانت الجماهير تعيش مرحلة غليان وتفاعل ثوري وأمل بالنصرــ أصــبحت تعيش مرحلة اليأس الذي أ سهمت في تر سيخه أجهزة الإعلام بتخطيط غريب قتل أ شياء كثيرة في نف سية المواطن العربي. إذ ا ستطاع أن يبدل كلمة الكيان الصهيوني بكلمة إسرائيل، الكلمة غير المقبولة،! وبعد أن كان العرب يطالبون بتحريرفلسطين كلها وعودة اليهود إلى جيث جاؤا، أصبحوا يطالبون بالتعايش معهم في دولة ديموقراطية.

وبعد أن كان الفلسطينيون يشكلون الأمل والثورة ،و يلاقون الترحيب كأبطال أصبحوا يلاقون الموت بدعاوى السيادة الإقليمية والدفاع عن النفس، في مجازر رهيبة.

وبعد أن كان العرب يطالبون بالتحرير الكامل أصبحوا يطالبون بإزالة آثار العدوان.

وبعد أن كان العرب لا يقبلون المفاوضات.. جلسوا في مؤتمر واحد وخيمة واحدة.

أربع ظواهر في شعر الأرض المحتلة:

في ظل هذا النكوص كله، يعيش أدباؤنا في فلســطين المحتلة، يرون أمتهم التي يتمثل بها الأمل والرجاء وهي تعاني من التفسخ والانحطاط في هذه المرحلة مما لا يحسد عليه، وهم يرون كذلك وضع شعبهم في الأرض المحتلة وقد أفرغ من قياداته وطاقاته الشبابية بعد هزيمة 1967 . وهم كذلك يلعقون مرارة الحياة الاقتصادية هناك، ويعايشون بألم تخطيط العدو الماكر لابتلاع طاقات العمال العرب بالأجور المرتفعة، وحرمانهم من العمل بأرضــهم. وفي إطار حرب رمضان – تشرين 1973فإن ما قدمه الجندي العربي من بطولة وتضحية وانتصار أفسده السياسي بما قدمه من تنازلات.

في هذا الجو النفسي- والسياسي والاجتماعي يعيش شعراء الأرض المحتلة، مشهوروهم الذين تعرفنا عليهم، وغيرهم من أصوات جديدة أو قديمة مجهولة، وفي إطار تلك الظروف العامة تجسدت في شعرهم عدة ظواهر:

أولاً: الارتباط بالتراث الشعبي الفلسطيني

وذلك له ما يبرره ففي مواجهة محتل يحاول طمس الشخصية تكون العودة إلى الجذور والارتباط بها وربط الجماهير بها مسألة هامة فكما يقول سميح القاسم:

"نحن جزء من هذا الشعب العربي، نمتلئ بأنغامه وأشعاره وأساطيره وحكاياته، نطورها لنصل إلى الحدث: الدخول إلى قلب الجماهير والتأثير فيها وإبداع شعر مثير جميل"(عن الموقف والفن-ص 55).

ولقد أعلن توفيق زياد بصراحة حينما أوضح بأن معرفة الشباب والشعب بالتراث الشعبي هو أمر ضروري ليتربى على تقالد إنسانية ووطنية.

إذ يقول:

"إنما ننظر إلى الأدب الشــعبي من وجهة نظر الحاضر والمســتقبل ففي مســيرتنا نحو الحرية الســياســية والإجتماعية نحن بأمس الحاجة إلى أن نشحن ذلك السلاح الأصيل،.. إنه لازم لنا، لنصقل به أنفسنا حتى يزدهر على ما هو خير وطيب فيها"(عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني. ص 29-30)

ثانيا: الارتباط القومي

ولعل ذلك ليس بحاجة إلى تفسير، فالشعراء وهم يعايشون الصراع عربياً – " صهيونياً" وليس فلسطينياً – "صهيونيا" ولإثبات هويتهم توجهوا بشعرهم إلى هذه الزاوية، ولذلك غنّوا لبورسعيد كما غنّوا للخرطوم وصنعاء ولثورة الفاتح من سبتمبر، قال سميح القاسم: إنني أنظر للقضية الفلسطينية من خلال قضية التحرر العربية كلها ومن خلال الحركة الثورية العالمية... وهذا واضح في شعري... إنني أعيش في كابوس (فلسطين ثانية) في البحرين مثلاً والجنوب العربي، مذبحة (كفر قاسم) نظرت إليها في إطار العدوان الثلاثي على مصر، وها أنذا أنظر إلى مختلف جوانب القضية (عن الموقف والفن- ص 56).

ثالثاً: الاتجاه الإنساني والأممي

بالرغم من أن الشعراء يغنون لشعبهم ولأراضيهم إلا أنهم في أحيان عديدة يلجأون إلى ذلك الإتجاه الإنساني في التعبير عن الإخاء والتسامح ولهذا الاتجاه دوافعه:

أ - إن هؤلا ء الشعراء يعيشون تحت سنابك محتل يدّعي امتلاك الأرض والوطن فيعانون من جرائه ظلماً إنسانياً فادحاً.

ب - إن الإنتماء الماركسي كوسيلة للنضال لدى بعضهم – في تصورهم – كان يُلجئهم إلى اتخاذ ذلك الاتجاه الذي يتمشى مع الأممية التي تنادي بها الماركسية.

رابعاً: تجسيد الأرض والوطن بالأم والمحبوبة

وهذا يبرره العشق للوطن والذوبان في حبه، ثم يبرره كذلك القدرة على التعبير بواسطة التجسيد بمنجاة من السلطة وتعسفها. واختيار رمز الأم يعني الحميمية والحب والإلتصاق

نجد هذه الظواهر في حركة الشعر العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة عند معظم الشعراء هناك. نجدها عند الدرويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران كما نجدها عند غيرهم.

ولنا الآن أن نتساءل ماذا قدم الشعراء الآخرون؟

* أصوات ناشزة:

في البدء لا بد أن نشير بأن الشعراء المقاومين في الأرض المحتلة ليسوا هم كل الشعراء فبينهم ظهر شعراء لا يعرفون قيمة الكلمة المقاومة الملتزمة ، ينادون بالسلام بدون ثمن ويمدون الأيادي للعدو دون أن يقدم لشعبهم شيئا سوى القمع والتنكيل ومصارة الأراضي وتشويه الهوية ولعلهم لا يدركون قيمة الفن وأهميته، فالفن كما يقول أرنست فشر: "يستطيع أن يرفع الإنسان من التمزق والتشتت إلى الوحدة والتكامل".

والفن يمكّن الإنسان من فهم الواقع وهو لا يساعده على تحمله فحسب بل ويزيد من تصميمه على جعل هذا الواقع أكثر إنسانية وأكثر جدارة بالإنسان. إن الفن نفسه جزء من الواقع الاجتماعي. فالمجتمع يحتاج إلى الفنان هذا العرّاف الأ كبر ومن حقه أن يطالبه بأن يكون واعياً بوظيفته. ولم يكن هناك من تشكك في هذا الحق في أي مجتمع ناهض على العكس في المجتمعات المضمحلة، (أرنست فشر، الاشتراكية والفن ص-74.)

إن مثل هذه الأصوات القليلة في معظمها أصوات غير فنية ، ولا تعبّر عن واقعها الفلسطيني، ولا تعمل من أجل جعل واقعها أكثر إنسانية وأكثر جدارة بالإنسان الذي يطمح دوماً للتحرر وامتلاك إرادته واستعادة حقوقه.

* فهذا شاعر (كجورج حبيب خليل) له مجموعات شعرية "ورد وقتاد – على الرصيف- بلادي – لهب الحنين"، يغني للإخاء مع الأعداء ويقول:

في سبيل الإخـاء دومـاً ننـادي وإلى خصمنا نمد الأيادي

إذ حملنا في الصدر أسمى المبادي فلنعش أخوة لهدي البـلاد

صحيح أن هذا الـشاعر لا يملك طاقات شعرية خلاقة وعظيمة لكنه صوت خارج من أعماق الأرض المحتلة ودعوته مؤداها الاستسلام للأعداء إذ يقول:

لم لا ندفن الحزازات والأحقـاد دفنـاً من بعده لا تعــود

هذه الأرض تُزغـرد .... إلا إن تآخى عربانها واليهـود

وأسـوأ ما يقدمه هذا "الناظم" ليس فقط وحدة الإخاء بل الاسـتكانة والمذلة واسـتعذابه لصـوت "الفرد" أي "مسدس" الأطفال بدلاً من حبه للرصاص وطلقات المدافع الأسلوب الوحيد لتحرير بلاده:

آه ما أجمل ألعاب الصغار

إنهم لا يحملون "الفرد" حباً بالدمار

إنه "فرد" أجل لكنه من دون نار

آه ما أجمل ألعاب الصغار

وبرغم أن لجورج خليل بعض القصـــائد التي يدعو فيها للبقاء في الوطن وعدم الهجرة منه والتغني بطبيعة البلاد و سحرها إلا أن معظم ق صائده وجدانية وق صائد منا سبات تدعو للتآخي مع الأعداء. ولعل شعره كان رديئاً لأكثر من سبب وليس بسبب مضمونه فحسب ، إذ ينطبق عليه وصف "ريتشاردز" للشعر الرديء "التوصيل فيه رديء أي لأن الأداة فيه عاطلة وأحياناً أخرى يكون الفن رديئاً لأن التجربة التي يسـعى إلى توصـيلها عديمة القيمة وفي بعض الأحيان يكون رديئاً لهذين السببين معاً .(مبادئ النقد الأدبي- 261)

وقد كان شعره رديئاً للسببين معاً.

* ومن المفيد أن نشير إلى تجربة شاعر آخر هو **(ميشيل حداد)** وديوانه المسمى بـ (الدرج المؤدي إلى أغوارنا).

وهو ديوان خليط من قصـائد الشـعر الحر والقصـائد النثرية. وقد كتب دراسـة وتقييماً للديوان الدكتور شموئيل مورييه" الصيهوني " أستاذ الشعر العربي في الجامعة العبرية، ويمكننا أن ندرك لماذا كل هذا الاهتمام الذي أولاه الدكتور مورييه لهذه المجموعة.

إن المجموعة كما توحي هي درج مؤد إلى أغوار شاعرها، وهي بذلك عملية ا ستبطان ذاتي لرؤاه وم شاعره وأحلامه الذاتية وعالم العقل الباطن ورؤاه المعقدة غير المنطقية والتجربة الشعرية عند ميشيل كما يقول "مورييه":

(هي رؤيا جديدة وخلق جديد وتداع جديد، تبتعد عن الحادثة أو الواقعة وعن المجتمع وعن الصـــور الشـعرية التقليدية) وتجارب الشـعر التقليدي ومضـامينه لذلك لا تسـتطيع مثل هذه التجارب الشـعرية الحديثة اتخاذ الأوزان والهياكل الإيقاعية التقليدية- (الدرج المؤدي إلى أغوارنا ص-142.)

إن تحليل مورييه ذاك يجعلنا ندرك لماذا اعتبر هذه المجموعة (بأنها تحمل طابع التجديد في الشـــعر العربي الحديث، وهي الأولى من نوعها التي تصدر في هذه البلاد)-(الدرج المؤدي إلى أغوارنا ص-142).

إن مورييه يهش لهذا الديوان، لأنه يلجأ إلى رؤى معقدة وإلى السرـــيالية المســـتغلقة الفهم ،ويبتعد عن الحوادث والوقائع والمجتمع، أي أن الشاعر هنا يفقد دوره الاجتماعي في ظروف يعيشها شاعر كميشيل حداد، ومن هنا فإن الكلمة تتنصل من مسئوليتها الاجتماعية والوطنية في مقاومة الاحتلال، ومن هنا طرب "مورييه الصهيوني" لهذا الديوان. ومورييه عدو العرب لا تعنيه كثيراً لغة العرب ولا شـــعرهم، ولذا فإنه يلغي فكرة الموســـيقى في القصيدة ويستبدلها بالموسيقى الداخلية، ولذا فإنه يصر على اعتبار قصائد المجموعة كلها قصائد شعر لا نثر.

على اية حال فإن هذه المجموعة إدانة لكاتبها الذي انغلق على نفسه هارباً من مسئوليته الاجتماعية ليثرثر لنا عن:

الهدف المغلق – الأيام المليئة بالمهاميز – الدفء وشرار البلوط – شـجون على مشـبك الشـعر – على طريق الجلجلة.

- وفي "أعصاب سافرة" يقول:
- نريد أن نضطجع ونقهقه..
- فتطل أخفافنا من تحت الأسرّة..
- اصمت أيها الجلاد المتفلسف..
- تتحدث عن امرأة معطاء..
- عن دفء يكحل العين..
- عن ماعز يلبس الحداد
- على جيل يشتهي ويعيش..
- يا ضياع الصاروخ المتكبر..
- يا خيبية عشرين قرناً..
- لتثكل أمك أيها الفلك..
- لماذا خلقنا بلا نساء.

إن القارئ لتلك الأبيات من هذه القصـيدة النثرية قد يعجزه محاولة جمع الصـورة التي يريد أن يرسـمها، فالصور تفقد منطقيتها حتى ولو حاولنا ربطها عن طريق التداعيـات –غير الموجودة – فإنها تظل بعيدة عن الفهم حتى تصـل درجة الغموض غير المبرر فنياً ولا مضـموناً، فهو إذ يتحدث عن الرغبة في الاضـطجاع والقهقهة تطل الأخفاف من تحت الأسرة، ويأتي الأمر هنا للجلد المتفلسف بأن يصمت.. إذ إن تحت الأغطية ذقوناً ثرثارة..أي ثرثرة هذه التي لا تستطيع أن توصل فكرة أو معنى مفهوما لدى متلقيها.

لقد كان الأجدر بميشيل حداد أن يصعد الدرج المؤدي إلى أغوار شعبه ليكتب عنه المهدد من قبل الأعداء في كل لحظة بوجوده وهويته وبإرادته وحريته ولقمة عيشـه، بدلاً من أن يكتب إننا مهددون بالطاقة الذرية والعلم. وعليه أن يبحث عن حقيقة الموت.. والحياة لشعبه ومأساته وهو يبحث عن مأساة الشخصية وعن الحقيقة التي تكمن وراء الموت والحياة.

*أربعة أصوات تغني للوطن والأصالة والثورة:

هناك في الأرض المحتلة تنبت بريتها أزهاراً، وتصوغ لنا أشعاراً، هناك شعراء صلتنا بهم وثيقة، وأسماؤهم أعلام كمحمود درويش و سميح القاسم وتوفيق زياد. وهناك شعراء صلتنا بهم قليلة، وأسماؤهم لو ولدت في عام طغيان الحماس العاطفي لحركة المقاومة لكانت كلها مشهورة.

أسماء مثل: عبد اللطيف عقل/ محمود الدسوقي/ ليلى علوش/ يعقوب حجازي. ولنرتحل في جولة معهم..

1 - محمود الدسوقي:

شاعر له ثلاثة دواوين، موكب الأحرار 1963م، صور مع الأحرار 1969م، ثم ديوانه الأخير ذكريات ونار 1970م الصادر عن المطبعة الحديثة بتل الربيع.

الدسـوقي شـاعر الكلمة المقاتلة، التي تقرع بعنف باب الارتباط بالأرض والوطن والحرية ولا يعيب كلماته تلك إلا المباشرة التي يسـتخدمها ولعل صـوته المرتفع الذي يغني به كان يقصـد مخاطبة الجماهير وشـدهم إلى ترابهم.

فحينما يكتب محمود درويش:

- "سجل:
- أنا عربي
- ورقم بطاقتي خمسون ألفاً
- وأطفالي ثمانية.
- وتاسعهم سيأتي بعد صيف.
- فهل تغضب".

فإن محمود الدسوقي يعلن كذلك عن عروبته في ديوانه (ذكريات ونار):

- "وتسألني
- والاستغراب باد في محياها
- من اسرائيل؟
- نعم عربي
- وهل تنسى
- ... فلسطين
- نعم عربي فلسطيني
- رغم حوادث المأساة
- ليس البعد ينسيني
- أنا عربي فلسطيني.." (ذكريات ونارص-7-8)

هذه القصيدة التي يصرخ الدسوقي ليؤكد الذات بصوت عال –يعذر فيه- نالتها أيدي الرقابة، فمزقت منها المقطوعة السادسة بأكملها.

وكذلك فإن قصيدة بعنوان القائمة السوداء لا نجد منها سوى فتات قصيدة نثبته هنا:

- "بلغ
- أني خطر
- أمن الجمهور أهدده
- بلغ...
- ...
- ...
- أرضي والدار مصادرة
- شعبي االأغلال تقيده
- وأخي فالكوخ له بيت
- الحكم الجائر يبعده
- وأنا في السجن ألا تدري
- ويقول ألا من أنكده
- والشمس ستشرق تسعده
- بلغ ما شئت فلي أرضي..

- بالظلم وحكم يسنده" (ص-23-24)

وهذه ليست القصيدة الوحيدة التي مسختها يد الرقابة فهناك قصائد عديدة.

"أرض الميعاد خطاب وجواب"(ص-32)

- "جواب
- الرد على ديان
- ديان. تمهل.. من شعبي..
- أهديك نصيحة إخوان
- أرض الميعاد
- ألا اتركها
- ما عاد الكون يصدقها
- ما عاد الرب جلالته
- يرضى تشريد الإنسان
- أرض الميعاد.. خرافتها زالت
- ما عاد يكون لها ثان"

ومحمود الدسوقي جرب سجون الأعداء وظل يقاومهم فهو في رسالة إلى رئيس الحكومة أشكول يقول:

- "ترى يا سيدي تسمع
- ترى يا سيدي تعلم
- لماذا؟ لا ولن أفهم
- ولكن سيدي عفواً
- فأصل جدودنا عرب
- نعم عرب" (ص-30)

والتأثر بنزار قباني في هذه القصيدة واضح تماماً في قصيدة نزار المشهورة "الحب والبترول" والتي مطلعها:

"متى تفهم"

هناك قصـــائد كثيرة يحكي لنا فيها عن ســـجنه وعذابه به، ولكن ذلك لا يمنعه عن تذكر وطنه وعن الإيمان بالأمل الطافح بالنصر لشعبه، يتمثل ذلك في قصائده:

غرفة التأديب، عيد وذكريات، وراء القضبان، من عام لعام، في ظلام السجن في الزنزانة، أيها الليل.

والشاعر يغني دوماً للأرض:

الأرض أرضي والبلاد بلادي

مهما بعدت فحبها بفؤادي

أروت دماء أبي وأمي غرسها

وبهما تغنى قبلهم أجدادي (ص57)

والشـــاعر يدعو للصـــمود ومقاومة التهويد بمباشرة تذكرنا بقصـــائد إبراهيم طوقان التي كانت تندد ببيع الأراضي وبالسماسرة يقول:

يا ساكن الشاغور اصمد إننـا

نأبى حكم النهب والتشريد

واصمد بأرضك أو لتهلك دونها

واهتف لتلغ سياسة التهويد

إن الإنســـان الرافض والذي يقاوم العدو يمتلك الأمل ولولا ذلك الأمل لما قاوم ولما رفض، ولذا فإننا في كل أشعاره وغنائه نغني للفجر الآتي:

- "فغد الحرية نرقبه
- فغد الفجر غداً يأتي" (ص-71)
- وفي قصيدة أخرى
- "فمهما طال ليل الظلم
- يأتي بعده الفجر" (ص-74)

وقد يؤخذ على الشاعر أنه غنى في قصيدتين للسلام والإخاء:

الأولى بدأها بقوله:

بئست الحرب في أثرها

غير بؤس ونحيب وشقاء (ص98)

والثانية – (ص100)

أحب الناس كل الناس من قاص ومن دان

ولعل الظروف في ظل الاحتلال والظروف الاجتماعية التي يعيشـــها هناك كان لها تأثيرها على فرض هاتين القصيدتين. ثم أن الغناء للسلام ليس عيباً ما دام الشاعر يغني لحرية بلاده.

ويمكننا القول بأن أهمية الدســـوقي تكمن في مضـــمونه، وإن كان ليس مجدداً بأكثر مما جاء به ســـابقوه ومعاصروه إلا أنه صوت ما زال يصرخ في وسط الأعداء.

"عربي فلسطيني"

وإذا أخذنا على شـــاعريته المباشرة والخطابية في طرح القضـــايا.. فإنه لا يفوتنا أن نشـــير إلى أن لغته كثيراً ما تقترب من لغة النثر مما يفقد بعض قصـائده روحها الشـعرية برغم وزنها، وفي بعض قصـائده نشـعر وكأنها صـنعة ناظم.

كقوله في قصيدة – من عام لعام – (ص44-45)

- "وحقك شعبي
- فلن أرتضي بوعيد ووعود
- فبيتي وأرضي هنا صودرت
- وشرد أهلي وراء الحدود.." الخ.

وخذ هذه الأبيات التي لا تبعد في روحها عن نظم النظام:

- عذاب بات يأباه الذليل
- وظلم في حقيقته طويـل
- إذا عم الفساد بلاد قوم
- فما للظالمين سوى الرحيل
- إذا كثر الطغاة بأرض قوم
- فتحقيق العدالة مستحيـل (ص-25)

والشاعر لا يستخدم الرمز سوى في قصيدة واحدة هي "بيضة دجاجة" والرمز فيها بالغ الوضوح..

- "بيضة وضعتها خلسة يوماً دجاجة ..
- ما لنا فيها ولا في بيضها والحق حاجة"

2 - يعقوب حجازي:

لو انتقلنا إلى شـاعر آخر وهو يعقوب حجازي ذلك الذي ولد عام النكبة في عكا، وتبلور اتجاهه الشـعري – كما يقول محمود دسوقي – بعد مأساة حزيران.. فنحس في قصائده مأساة شعبه وجرح بلاده اللذين كان لهما أثر عميق في نفسه وشاعريته.

إن قصائد يعقوب حقيقة قطرات من دمه إنها تنزف حباً للأرض ودفاعاً عنها وأملاً في حريتها.

ولعل أفضل ما يمكن أن نصف به شعره تلك الوصية التي كتبها بنفسه:

- "وأنا حفرت قصائدي في الشمس، في ضوء القمر
- عفو الجراح الداميات إذا نذرت لها الفكر..
- لا تعتبوا إن طال درب الحزن في ليل الضجر..
- فغداً يضيء قصائدي. رعد يعود مع المطر" ص44

إن الشاعر ينطلق قومياً هاتفاً لوطنه العربي (في أغنية عربية ص18):

- "دعيني أعبر الليل الذي سميته أحزان
- ليسري في دمي دجلة
- ويروي غلتي.. من مائه أسوان
- دعيني أعبر الأسلاك ملهوفاً إلى السودان..
- دعيني آه يا أماه أن أحيا بلا حزني
- وأعرف أن هذا العالم المرفوع حولي كله وطني"..

وهكذا يصـبح الوطن العربي بالنسـبة للشـاعر هو ماسـح أحزانه لأنه يدرك أن وحدته هي التي تحقق له النصر وتعيد لوطنه وجهه العربي، وهو يصرخ في الحاضر مع زملائه الشعراء الآخرين "أنا عربي فلسطيني" وذلك في وجه تهويد فلسطين.. يسمعنا أغنية فلسطينية:

- "خذيني يا فلسطين
- فجرح النكبة العابر..
- يناديني..

- لأبني مجدك الزاهر..
- بقلبي، في شرايين.
- .....
- .....
- فهذا الجرح يا وطني يذوّبني
- ويجعلني.. أنادي الجرح يا أمي
- أناديك
- وأهتف في أعاديك..
- فلسطيني.. فلسطيني.. فلسطيني".

إن أحزانه ورؤياه القاتمة لآلام وطنه المأسور، تمتزج امتزاجاً رائعاً بالأمل والنصر..

وذلك له تفسيره، إن الشاعر ولد في حضن المأساة وآلامها ورأى تعسف الأعداء وظلمهم وتعذيبهم للشعب وسرقتهم للأرض.. ولكنه في نفس الوقت يشاهد الفدائيين وهم يقذفون بأنفسهم في حضن الموت، وهو شاب في مقتبل العمر يمتلك الحماس والإرادة، ولذا فإنه يحمل الأمل في النصر وهو إذا كان يغني بحزن:

- "أغنياتي كلها حزن ولكن
- ما انتهت يوماً
- ولا ضاع السؤول.." (ص-24)

إلا أنه يمتلك الأمل بانتصار بلاده:

- "لا تخافي يا بلادي
- سوف يلقانا النهار
- فرحة لا بد أن يأتي خلفها، أحلى انتصار"(ص-24)

لقد غنى بمرارة وبألم حينما رأى عالماً من المحبة قد انتحر وحينما أحرق المسجد الأقصى..

- "سمعت يا أحبتي ما يدمع الحجر
- سمعت أن عالماً من المحبة انتحر
- رأيت بابلاً تنهار
- والأقصى
- ويولد القمر

- مشوهاً
- مشوهاً كما الضمير..
- يا أمتي
- يضيع في خبر"

إن هذا الشاب يملك دوماً ضوءاً ينير طريق المستقبل لذا فهو يصرخ في وجه غاصبي أرضه:

- "سأمحو عار مأساتي..
- وأهتف في جموع الناس
- آت فجرنا .. آت"

والشاعر استطاع أن يعبّر ببساطة آسرة عن حبه للوطن ويهتف:

- "قربان هذا الشعب دمي
- فاشربوا
- وارفعوا نخب المذلة واطربوا
- وخذوا إن شئتموا
- مني حنيني
- لكن سأهتف
- يا بلادي.. لك حبي.. لك روحي وعيوني" (ص-20)

وحينما يتجسد حبه لوطنه فيصبح أكثر من حب عادي حينما يكون اسمه بالقلب والروح يقول:

- "أسير.. أسير يا وطني
- ولا أخشى على جرحي
- وهل يخشى
- أسير القلب والروح"-(ص-21)

ومن شـــدة وجده وحبه لوطنه فإن تشـــبيهاته للحبيبة كانت ترتد إلى الأرض والوطن وهذا نوع جديد في التصوير:

- "حبي إليك أسيرتي، حب الرجال إلى الوطن
- حب الشعوب إلى الثرى خلف المحن.." (ص-75)

وهو لا يجد في تشبيهه ذلك غضاضة.. إن حبه للأرض ولمحبوبته لا ينفصلان ولأن حبه لوطنه يفوق كل شيء فإن تشبيه حبه لمحبوبته بحب الرجال للوطن يصبح أمراً طبيعياً.

هذا الشـاعر الناشـئ ننتظر منه الكثير من الإبداع إذ امتازت أشـعاره بموسـيقى جميلة هادئة فيما يغني لحب وطنه:

- يا بلادي
- أنت جرح لا يساوم
- أنت عندي
- دمعة الحزن المصفد في المحاجر

وهذه الموسيقى الجميلة تثور أيضاً حينما يعلن التحدي للعدو فتصطخب كلماته وتموج بمشاعره:

- سأقطع صخرة الأحزان
- أقلعها من الجذر
- ومن عمق الدجى
- أستل لي فجري-(ص-51)

وتمتاز أشعاره بقصر مقطوعاتها وكأن الشاعر يقصد أن تنطلق بين الناس أغنيات يرددها أبناء شعبه فتكون سـلاحاً، وهو يمتلك شـاعرية تبشر بالخير والعطاء المثمر.. إن موسـيقاه بجمالها، وقدرته على التعبير ببسـاطة آسرة تجعلنا ننتظر المزيد من الشـــاعر الشـــاب يعقوب حجازي وخاصـــة بعد أن ينطلق من أسر تأثير محمود درويش وتوفيق زياد وسميح القاسم.

3 - ليلى علوش:

تلتقي ليلى علوش بديوانها "بهار على الجرح المفتوح" 1971م/ ثم ديوانها "سني القحط يا قلبي" 1972م .

تغني ليلى علوش للحزن وللوطن المصـلوب وللناس البسـطاء الذين ما هزموا.. وتغني كغيرها من الشـعراء خلف سور الأعداء للفجر الآتي:

- "ضياعاً صرت يا طفلي
- ومن خلف جيوش الحزن كالظل..
- كمثل غمامة تجيء ضوء الشمس معقودة
- فلا حرّ يبددها
- ولا بردٌ فيسكبها

- على قلبي
- غمامة هم
- برغم البرد، رغم الحر موجودة"

هذا الحزن النابت في عالم الهزيمة كنار تشب في قلبها ولا يخمد أوارها إلا يوم النصر:

- "النار (الشبت) في قلبي من عامين
- وأضلتني، وأحالتني ظلاً مأسور القدمين
- النار الشبت في قلبي.. من عامين
- وأذلتني وأراقت في الساحة دمي
- صنعت مني
- برقاً.. مطراً
- وحزاماً للفجر الآتي
- جعلتني.. وهمي اغالي
- أتقصى ماهية ذاتي.."

هنا تصبح الهزيمة نقداً ذاتياً، وتصبح طريقاً جديداً للمعرفة وتطرح الإجابة على الهزيمة تلك النار التي شبت من عامين صـنعت بقلب شـاعرتنا ناراً أحرقتها.. لا بل صـنعت منها مطراً لتطفئ تلك النار.. وصـنعت منها حزاماً لفجر بلادها المنتصر.

إن الأرض في شعر ليلى تشكل بعداً أساسياً، لأن الارتباط بها ارتباط بالجذور التي تصلنا بالوطن، لذا فإنها في قصيدة "تحدّ"، توجه تحدياً صارخاً في وجه الأعداء:

- "إذا ساعدت جلادي
- وقدمت السياط الحمر
- والخازوق والخنجر..
- وبتّ ألوب فوق الشوك
- عطشاناً، وعرياناً
- فلا سحب توافيني..
- ولا خوف ولا مئزر
- أبقى دائماً أكبر
- وأسل الرغيف "الحاف" من أشداق
- وحش الليل.

- وزيت سراجي الموعود..
- أعطره من المحجر..
- لأني دائماً أكبر..
- وأبقى دائماً أكبر.." (بهار على الجرح المفتوح ص 66-68)

وهذه القصيدة لا تخلو من تأثر واضح السمات بقصيدة "هنا باقون" لتوفيق زياد:

- "هنا على حدودكم باقون كالجدار
- ونملأ الكؤوس للسادات..
- ونمسح البلاط في المطابخ السوداء
- حتى نسل لقمة الصغار
- من بين أنيابكم الزرقاء.." – (ديوان الوطن المحتل ص506)

ويصبح الالتصاق بالأرض عندها أفضل أنواع التحدي:

- سأعزق أرضي المعطاء
- مرات ومرات..
- وأبني البيت..
- أبنيه من الأضلاع..
- أساس البيت أحفره
- وأجبل بالدم المنذور..
- كل سقوفنا الخضراء.
- أجبلها..
- وأعزق أرضي المعطاء مرات ومرات
- على حلم الجفون السمر..
- بجيل عامل آت" (بهار على الجرح المفتوح ص 68-69)

والذي يلفت النظر في ديوانها تلك الصيحة التي تطلقها بعنوان (أممية) بها تنادي بالإخاء:

- "قلبي متسع للإخاء
- قلبي متسع للدنيا" (بهار على الجرح المفتوح ص 52)

ولكنها في الوقت نفسه لا تجعل سعة قلبها بداية للاستسلام والاستكانة للأعداء ففي نفس القصيدة تقول:

- أدب بأسرى
- لكني..
- لا آبه بالذل.. المزعوم" (بهار على الجرح المفتوح ص 53)

وفي ديوانها الجديد (سني القحط يا قلبي) صدوره عام 1970 م أي بعد عام من أحداث أيلول بعمّان إلا أنها برغمها ظلت تمتلك صوتاً قوياً طافحاً بالأمل.

- فهي تعري اضطهاد المحتل:
- "آه لو يفتح جلادي بابا
- وترى كم جرحوني..
- وترى كم أثقلوني..
- بالمراسيم الجديدة" (سني القحط يا قلبي ص-98)
- "أنظر الجلاد أضحى
- سوطه الدامي بظهري..
- أنظر الرسم.. تأمل
- قبضة الجلاد أمست..
- من يد الجلاد تخجل" (سني القحط يا قلبي ص-128)

وهي تعبر دوماً كما نرى عن العدو بالجلاد، ولذا فإن طر حها لمقاومة العدو لم يكن صراخاً أو هتافاً، ولم يكن فيه توجيه مباشرة نحو الأعداء، وهذا قد يعكس ظروف حياتها.. لقد عاشـــت ليلى في القدس العربية، حيث كانت الأفواه مكمّمة بينما الناس في الأرض المحتلة يعيشـــون جواً من الديمقراطية تتيح لهم حرية القول. لا العمل. ولذا كان التناول مختلفاً فهي دوماً تشير إلى العدو بلفظ الجلاد ولا تقول عنه العدو – أو اليهود-:

- "قالوا لي جلادك يطغي
- موتوراً.. ولدمك عطشان..
- فأجبت..
- لجلادي سوط
- مخطي الهيبة والسلطان" (سني القحط يا قلبي ص-77)

وهي هنا تحارب الأصوات الانهزامية لتدعو للصمود في الأرض ذلك لأن:

- "الشمس قريب مطلعها
- وستمضي الظلمة والسجان"

ولن يتحقق ذلك في نظرها إلا بالبقاء في الأرض:

- "بل أبقى
- كالجذر عماداً للأغصان
- فأنا منذور لبلادي..
- وسأبقى رهناً للطوفان..
- وبأرضي قد هب وجودي
- عملاقاً يتحدى الشيطان" (سني القحط يا قلبي ص-80)

هذه ليلى علوش في ديوانها، وإن كانت في ديوانها الأخير سـني القحط يا قلبي قد تطورت فنياً فابتعدت عن المباشرة في أغلب قصائدها.

إلا أننا نشير إلى عدة ملاحظات في شعرها:

* أولاً – ذلك التكرار الممل الرتيب الذي دأبت على اســتخدامه في قصــائدها، أحياناً للفظة الواحدة وأحياناً أخرى للبيت الشعري الواحد.

- "فإذا الأصوات ضده
- وإذا الأسماء ضده
- وإذا الأحداث ضده
- والمناديل المنداة العديدة..
- آه يا حبي ضده"

إن هذا الشعر لن يجعل من القارئ صديقاً له بل سيكون من المؤكد (ضده) وكذلك خذ مثلاً آخر:

- إن تقمصت السنابل يخذلوني
- إن تقمصت الجداول يخذلوني
- إن تقمصت الصنادل يخذلوني
- إن تقمصت الأساطير القديمة
- والأساطير الجديدة يخذلوني

وكأن اللغة العربية ضاقت ذخيرتها ولا يوجد منها سوى كلمات (إن تقمصت يخذلوني).

* ثانياً – وأغرب ما في شـعرها ظاهرة اسـتخدام "ال" مع الفعل. حقيقة أنها جاءت على نحوها بيت للمتنبي ولكنها جاءت على نحو الشـذوذ، وصـحيح أن مدرسـة "مجلة حوار" (مجلة شـعر المشـبوهين) قد اسـتخدمت هذا الاستعمال ولكنه استعمال شاذ – وإن استخدمه المتنبي – وعامي قد سقط دعاته ومستخدموه.

فالشاعرة تقول:

- "وفوق السطوح
- تنام الجياع
- التمادت طويلا..." (سني القحط يا قلبي ص 47-48)
- "انني نسر الأعالي القيدوه" (سني القحط يا قلبي ص-59)
- "عقد الحريم" الكبلتكم أزمنا
- ما زال فيكم طيفها المتواري" (بهار على الجرح المفتوح ص 72) "حبشـتي الظلت على الرمل دليلا" (بهار على الجرح المفتوح ص 29)

وقد تكون الكاتبة قد أخذت "ال" من الذي الموصلة وهي تستخدم بذلك استخداماً شائعاً من اللغة الدارجة باستخدام "ال" مع الفعل.

ولكن ذلك كله لا يبرر هذا الاســتخدام المتعمد الذي لا يتلاءم مع روح اللغة.. وإن كان يدل على شيء فإنهيدل على فقر معجمها الشعري.

* ثالثاً – وهي تلجأ كذلك إلى الترقيم في إطار الأبيات وليس في إطار القصــيدة، ولســت أدري إذا كان هذا تجديداً من طرفها أم لا وحتى ولو كان كذلك فإن هذه الأرقام تفقد الشعر شاعريته لأنها تفتح الباب أمام التقرير وأمام تحطيم الإنسياب الشعري.

انظر حين تقول:

- "إنما وجهي يبقى رصداً
  1. للزائر الساقط المنذور في صدر الشتاء
  2. لسلال الموسم المشبوب حباً.
  3. للصغار".

فالأرقام تأتي كعملية حاجز يقطع الاسترسال الشعري.

والشاعرة على أية حال تلجأ إلى استخدام ألفاظ كما هو دارج في اللهجة الفلسطينية كما عند زملائها فتستخدم:

- العفش، واللسان المهيري، المنعوف..الخ.

لا نريد أن نقســـو على ليلى الشـــابة كثيراً إنها في أولى محاولاتها، وإذا كانت هناك مقطوعات تفتقد روح الشعر مثل:

- "كانت أرضنا
- موعودة للآخرين
- فانسل من خلف الجدار.
- قذيفة موعودة للغاصبين
- وقد تورد وجهه الإيمان
- من وهج السنين
- .. الخ.." (بهار على الجرح المفتوح ص42)

ولكن تظل كلماتها في ظل الاحتلال صرخات قوية في وجه الغاصب الذي أسمته "بالجلاد" و "السجان" ومرة أخرى "بالشوك" و "مارس إله الحرب" ومرة أخرى "بالسلطان" و "البساطير" و "العهد الجديد" وتبشر في مستقبلها بعطاء يغني الكلمة الشعرية "المقاومة".

4 - عبد اللطيف عقل

في "أغاني ا لقمة والقاع" يثور عبد اللطيف عقل بأســلوب أكثر عمقاً ونضــجاً وفنية.. فمن خلال معاناته الألم ينبجس إحساسه بواقع شعبه الأليم فيشهر سيفاً ليحطم الماضي والروا سب التي أعاقت شعبه عن إحراز النصر... إنه يغني للوطن بعذوبة ولكن من غير صراخ، ويغني للمقاومة، ولكن من غير ضــجيج.. إنه يثور على عدوه ولكن بلا فقاقيع... إنه يحمل على كتفه أعباء الكلمة المناضلة بعمق وبرمزية تستجيب لها النفس.

إنه يدين لخيانة ويدين التخلف الحضاري وعدم استغلال الطاقات العربية.

إنه يجسد دور الكلمة بأشعاره، يهدم واقعاً صنع الهزيمة... ويحل مكانه – ولادة النصر من جوف الهزيمة... فالرمال سوف تسقيها الأمطار ومن جوف المدن تصنع الحياة.. وبالقوة يصنع النصر، هذا عبد اللطيف عقل يسبر غور الحياة وبعمق يتفحصــها كناقد فيرســم لنا صــورة كيف يغتال المواطن العربي الوقت وهو يلعب النرد وورق اللعب:

- "تعب النرد ولولا
- نعس النرد كنا
- نملأ المقهى مشاهد
- أنا لولا (القص) غاب..
- كنت أرويتك، أجهزت عليك..

- همد المقهى.. وظل التبغ مصلوباً
- وأعقاب السجائر..." (أغاني القمة والقاع ص-79).

وهو ينقم على صورة الخيانة التي يسقط فيها بعض ضعاف النفوس(أغاني القمة والقاع ص-58).

إن الألم يعتصر فؤاد الشا عر وتستحيل كل عذوبات الحياة مرارة وألماً لأن الهزيمة التي مني بها شعبه جعلته:

- "أذوق مرارة الأشياء
- وأشعر أن طعم الحزن مزروع بأعصابي
- وفي عيني مزروع
- وفي شفتي وأهدابي.
- أذوق حلاوة الألم." (أغاني القمة والقاع ص-26).

إن الصـــورة الرائعة التي يرســـمها لنا جعلت من المطر في بلاده الذي يكون دوماً رمز الخير والبركة والبهجة بصورة مغايرة للواقع فهو دموع... لأن الحرب جاءت خاطفة فيما لا يمتلك العربي إرادته:

- "المطر دموع
- شتاء الشرق دموع..
- وصيف الشرق اللاهب جوع..
- الحرب هنا خطف، لحظات..
- أسرع من أن تمسكها الكلمات..
- أسرع من أن تلحق خطو الحرب..
- الأخبار" (أغاني القمة والقاع ص27-28).

إن النتيجة الحتمية التي و صل إليها الـ شاعر حينما شتم العرب وهو يمارس أقـ سى أنواع (المـ سا شوية) تجاه نفسه فيصرخ قائلاً:

- "واصلبوني. واصلبوا كل صبي وصبية
- يا عبيد الهمجية..
- يا عبيد الجهل، يا طلع الصحارى
- يا جمالاً، يا جماهير الرمل، أبناء الجواري
- والآباء العربية...
- ...
- اقتلوني يا عبيد الغرباء

- فقديماً يقتل الجهل الذكاء" (أغاني القمة والقاع ص31-32).

إنه يصرخ بأن النتيجة لهذا كله كانت:

- "عطشي يشرب عمري..
- فمتى
- يشتهي صحراء عمري مطراً؟" (أغاني القمة والقاع ص-49).

وهو ينتظر المطر يرى أن الكلمات لم تعد سلاحاً للنضال إن القوة تستعيد الحق المسلوب، ولسنا في موقع بيان صحة ما يقول، ولكن يتبين لنا من إرادة القتال لديه أنه يفكر بالكلمات برغم كونه شاعراً:

- "ما مر زمان تنتصر الأفكار به
- ما مر زمان.
- بالقوة منذ البدء،
- يحطم رأس الإنسان، الإنسان"(أغاني القمة والقاع ص 62).

إنه يشتم الإعلام والكلمات:

- "القهوة تبرد، والمذياع..
- عاصفة تجتاح الأصقاع..
- العهد يطل مع الكلمات..
- والشارع تنهبه الخطوات
- وأمس يأتي في لحظات..
- أشرى مرات وأباع..
- غنى أغنية المذياع" (أغاني القمة والقاع ص130).

إنه أكثر من ظاهرة اجتماعية يعريها الشـــاعر بعنف وهو يشـــتم ذلك الزيف الاجتماعي والمظهرية التي تعيشها الفتيات:

- خطبت ليلى طبيباً
- جهزت من سوق (بيروت) و "سوق الحميدية"
- وجميلات المدينة.
- يتحدثن عن الشبكة، عن سحر الهدية
- والمصاغات الثمينة..

- والذي تشتاقه عند سماعك
- أن (ليلى) اجتازت الجسر ولم تدفع جمارك" (أغاني القمة والقاع ص131-132)

ونحن هنا لا يهمنا أن تدفع ليلى الجمارك أم لا للعدو، ونحن هنا لن نشتم العدو لأنه يبتز أموالنا من عامة المواطنين، ولكننا مع الشاعر نسخر من أولئك الذين يحفلون بمظاهر الترف وهم يعانون من كابوس الاحتلال..

لقد وقف الشاعر لاعناً التقاليد بعد أن سخر من تلك المظهرية بقوله:

- "كلما أكتب عن شيخ القبيلة
- لاعناً مسبحته.. أو ..
- ناقداً عنف هزيم النارجيلة
- هاجياً طربوشه المعزول من أوهام تاجر
- أوقد الأوباش حولي النار واهتاجوا شباباً وحرائر" (أغاني القمة والقاع ص132))

إن قصيدة (خمس أغنيات للضياع) التي اجتزأنا منها المقطوعتين السابقتين تقوي أسباب الضياع الذي نعيشه ، ففي قصيدة واحدة استطاع أن يعري زيف الكلمات الإعلامية التي باتت تتاجر بالإنسان العربي، ثم يسخر من العالم الذي يصبح هو فقط قواعد اللغة العربية. ويكتشف زيف المظاهر الذي يشغل فتاة تخرج من الأرض المحتلة للتسوق من دمشق وبيروت ويصبح الخبر الذي يهم الجميع هو هل دخلت ليلى دون أن تدفع جمارك؟ "خطبت ليلى طبيباً"(أغاني القمة والقاع ص131)

ولذا فإن الشاعر يقف لاعناً شيخ القبيلة لأنه هو الذي يقود وهو هنا يعني وبذكاء حقيقة أن القائد المزيف لا يكشفه إلا صوت شاعر، بمعنى آخر الأصوات المثقفة، وبالذات المثقف الملتزم.

ونلتقي مع عبداللطيف عقل في الكراسة الرابعة من ديوانه بعنوان "أوراق بين القمة والقاع" وفيها تمتزج أحاسيس الموت الذي يعتريه ويعلن عن عسف العدو ويغني لوطنه المعلق على الشفاه.

إلا أن كراسته الأخيرة هذه هي امتزاجات بين الحلم والواقع وتصبح في بعض الأحيان معميات تبعد صورها عن الجمال الفني، بل هي عبارة عن تداعيات وتمويهات لمعان متداخلة... يصعب فهم بعضها.

يقول في المقطوعة الثالثة من الورقة الثانية:

- "شربت نور العين..
- فاحمرت أهدابي..
- وتقيأت قصيدة الوزن والقافية
- في مدح أعمدة الكهرباء

- طردوني من الشارع
- فضاجعت معادلة بعدة مجاهيل"(أغاني القمة والقاع ص142)

إن هذا التنقل بين هذه الصور التي تبدو متناقضة شرب نور العين.. والقصيدة الصورية التي تمدح أعمدة الكهرباء في مضاجعة معادلة بعدة مجاهيل - تخلو تماماً من روح الشعر والموسيقى.

ويمكننا الإشارة إلى ظاهرتين في شعر عبد اللطيف عقل:

* **أولاً:**

- "العدم النامي في عينيك،
- أساور حناء
- هو فيك هنا
- مهما طينت به الأشياء"
- ومثل:
- "عصب القين اشتهاء، (والدوالي)
- "ويظل السهد في عيني
- ينتشر لأهدابي، وينساح على جسم الوسادة"
- "أنا لولا القص (غاب)
- "هدبها المقصوف بالذل سكاكين شهيد
- "لسعته الشمس فامتد على وهم الحبر
- "أوقد الأوباش حولي النار
- "وهو يفرفط أوراق سجائري.

* **ثانياً: الظاهرة الأخرى لديه:**

ا ستخدامه لرموز أ ساطير يونانية وخا صة في الكرا سة الأولى التي عنوانها مأ ساة أوديب وهذه يعطيها بعداً رمزياً جديداً فأسطورة أوديب تكتسب معاني جديدة لدى الشاعر، فأوديب هنا يعني الخلاص القادم المنتظر ويعبر عن الصرـــاع بين الجديد والقديم (لايوس) والعراف هنا هو المعرفة، الذي يقوم القديم (لايوس) بالأمر بقتله وقتل كل وليد وإغلاق أبواب طيبه.

وأما جوكست فإنها الأم والأرض التي تعطي حبها لأبنائها..

هذه الأصـــوات القادمة من الأرض المحتلة برغم ما تعانيه من ظروف القهر والاحتلال تقاوم بالكلمة وترفع راية عروبتها عالية ونحن ننتظر الخير الكثير والعطاء الفني المتجدد من هؤلاء الشبيبة.

الهوامش :

1. ، سالم جبران: كلمات من القلب، مطبعة دار القبس العربي، عكا.
2. ، ليلى علوش: أول الموال آه، القدس، ط1 ، 1975 .
3. ، ليلى علوش: سني القحط يا قلبي، مكتبة المحتسب، ط 1 ، 1972 .
4. أرنست فشر، الاشتراكية والفن، 1966م، القاهرة.
5. توفيق زياد، عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني، 1970م، بيروت.
6. جورج حبيب خليل، بلادي.جورج حبيب خليل، ورد وقتاد.
7. جورج نجيب خليل،: بلادي، مطبعة الجليل، عكا، د. ت.
8. جورج نجيب خليل،: لهب الحنين، فلسطين، 1971 .
9. رتشادز، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة، 1963م، القاهرة.
10. سالم جبران، : قصائد ليست محدودة الإقامة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1970 .
11. سميح القاسم، عن الموقف والفن، 1970م، بيروت.
12. سميرة:الخطيب، القرية الزانية، الفكر الجديد، القدس، ط1 ، 1971 .
13. عبد اللطيف عقل،: قصائد عن حب لا يعرف الرحمة، منشورات صلاح الدين، القدس، 1975.
14. عبد اللطيف عقل،: هـي أو المـوت ، منشـورات مكتـب الصحافـة الفلسطينـي، نابلـس، الناصرة، 1973
15. ليلى علوش،: بهار على الجرح المفتوح، القدس، حزيران، 1971 .
16. محمود الدسوقي،: ذكريات ونار، المطبعة الحديثة، تل أبيب ، 1970 .
17. محمود درويش، شيء عن الوطن، 1971م، بيروت.
18. نزار قباني، شعراء الأرض المحتلة، 1968م، بيروت.
19. يعقوب حجازي،: قطرات من دمي، مكتب السلام للصحافة والتوزيع والترجمة، عكا،1971.
20. يوسفالخطيب،: ديوان الوطن المحتل، دار فلسطين، دمشق، 1968 . ويشتمل على دواوين لمحمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وقصائد لسالم جبران، وراشد حسين، وعصام العباسي، وسليم يوسف جبران، ونايف صالح سليم، وحبيب زيدان شويري، وشادي الريف.